الدور التربوي للمسجد في تحقيق التربية الذاتية لدى الشباب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعـــــداد

الطالبة/ إيمان محمود عبد الرحمن بدوي
معلم خبير ثانوي عام لغة عربية وتربية إسلامية

اشـــــراف

أ. د / سعيد إسماعيل القاضي
أستاذ أصول التربية المتفرغ
والعميد الأسبق
كلية التربية – جامعة أسوان

د / منى عرفه حامد عمر
أستاذ أصول التربية المساعد
ورئيس القسم
كلية التربية – جامعة أسوان

(*) بحث مستل من أطروحة رسالة دكتوراه لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التربية تخصص أصول التربية

الدور التربوي للمسجد في تحقيق التربية الذاتية لدى الشباب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ. د / سعيد إسماعيل القاضي د / منى عرفه حامد عمر أ/ إيمان محمود عبد الرحمن

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تُعد التربية الذاتية من المطالب التربوية الملحة فهي تساعد الشاب فى بناء ذاته من خلال اطلاعه المستمر بتسلحه بالقيم الإيجابية ، حيث تمكنه من خلال التدبر القرآنى و تطبيق المنهج النبوى من التعامل الصحيح مع بعض السلبيات الناتجة من التحديات المعاصرة والأفكار الدخيلة على شباب الإسلام ، ويعد المسجد من المؤسسات التربوية المجتمعية التي تجعل الشاب يقوّم ذاته ، فهو ينهض بالشاب ويعينه على تحقيق تنمية ذاتية إسلامية شاملة .

والمجتمع الإسلامي يتميز عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع يقوم على عقيدة منظمة ، لسلوك الإنسان مع خالقه وسلوكه مع ذاته ، وسلوكه مع مجتمعه ، بحيث يربي الشاب نفسه ويوجهها وجهة سليمة بما يوافق الغاية التي من أجلها أوجده الله عز وجل ، فعليه أن يؤدي رسالته بإخلاص، فالله عزوجل كما بدأه سيعيده ويحاسبه فيقول الله سبحانه:(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ (الأعراف: ٢٩) . ويقول الرسول المصطفى "ﷺ " : (من دعا إلى هدى كان من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً).[١]

مشكلة الدراسة :

يواجه الشباب فى الوقت الحالي العديد من التحديات الاجتماعية والثقافية المعاصرة ، فبرزت العديد من القضايا والمشكلات الرئيسية التي تواجه الشاب فى ظل هذا العالم

---

(١) مسلم (أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري) : **صحيح مسلم** ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٠ ه /٢٠١٠ م ، رقم الحديث (٢٦٧٤) .

المتغير[1]، فظهرت إفرازات غريبة من الشباب مثل العنف والتسيب والاغتراب وعدم الانتماء وغياب الشعور بالولاء لأسرته ومجتمعه ووطنه والانحراف الأخلاقى والتلوث الثقافي هذا إلى جانب الإفراط في استخدام وسائل الترفيه في اللهو غير المباح وإهدار الوقت في غير المفيد لذاته ولغيره والعزوف عن تحمل المسئولية الفردية والأسرية والميل إلى الاتكالية وعدم القدرة على اتخاذ القرار وتحديد الهدف والتقليد الأعمى للشباب الأجنبي، وقلة الوازع الديني وغياب التقويم الذاتى، والرقابة الذاتية، والفراغ الفكري فضلا عن وجود بعض المفاهيم والسلوكيات الخاطئة التى اكتسبها الشاب من الوسائط التربوية، كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الاعلام.

فشباب الإسلام بحاجة إلي الاهتمام بتعديل السلوك الأخلاقي وترسيخ المعايير و القيم التربوية الإسلامية والرقابة الذاتية والتقويم الذاتي ، واستخدام التفكيرالإيجابي الصحي الإسلامي فالشباب لديه الاستعدادات والامكانات والقدرات ليحيا حياة أ فضل موفقة سعيدة ولا سبيل لتحقيق ذلك إلا بوجود تربية ذاتية تنبثق منها فلسفة تربوية واضحة المعالم مستلهمة من كتاب الله وسنة نبيه "ﷺ " والمسجد له دوره التربوي في تحقيق ذلك .

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١- ما ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟

٢- ما القيم التربوية الإسلامية اللازمة لتحقيق التربية الذاتية لدى الشباب ؟

٣- ما الدور التربوي للمسجد في تحقيق التربية الذاتية لدى الشباب ؟

أهداف الدراسة :

١-الوقوف على ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٢-التعرف على القيم التربوية الإسلامية اللازمة لتحقيق التربية الذاتية لدى الشباب .

٣- التعرف على الدور التربوي للمسجد في تحقيق التربية الذاتية لدى الشباب

([1]) إلهام محمد حسن : التربية الأخلاقية لتلاميذ التعليم الأساسى بمصر فى ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، **رسالة دكتوراه**، كلية تربية، جامعة المنيا، ٢٠١٠ م ،،ص١٣.

أهمية الدراسة :

١ – تبين عظم المسئولية الملقاة على عاتق الشباب في تربيته لنفسه ومراقبته وإصلاحه وتنميته من خلال التربية الذاتية والتقويم الذاتى في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢– تحاول أن تقدم للمجتمع شباب مثقف قادر على مواجهة التحديات والتخلص من الغزو الفكري بتحقيق تربية ذاتية لدي الشباب بالاستعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

٣– يمكن أن يساعد المسجد بدوره التربوي في كيفية توجيه الشباب لتحقيق تنمية ذاتية شاملة مستمرة .

٤–قد توضح أسلوباً مهماً من أساليب التربية له دور كبير في إصلاح وتنمية الشباب كأسلوب الرقابة الذاتية وتوجيه وتأديب النفس .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي في تحديد تأثير التربية الذاتية الإسلامية على الشباب، وفي دور المسجد التربوي تجاه التربية الذاتية لدى الشباب.

مصطلحات الدراسة :

١– **التربية الذاتية** : أن التربية الذاتية هى: الجهد التربوى المستمر الذى يبذله الفرد فى تربية نفسه بنفسه للارتقاء بها فى جميع المجالات الحياتية المختلفة بتطبيق الوسائل المشروعة التى أقرها الإسلام . [١]

٢– **المسجد** : هو مؤسسة دينية تربوية اجتماعية ، وهو دار عبادة للمسلمين، وتُقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها، وسمي مسجداً لأنه مكان للسجود لله، ويُطلق على المسجد أيضاً اسم جامع، وخاصةً إذا كان كبيراً، وفي الغالب يُطلق على اسم «جامع» لمن يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه فكل جامع مسجد وليس كل مسجد بجامع .

---

[١]) على إبراهيم عمودى الزبيدى : التربية الذاتية عند الإمام ابن الجوزى وتطبيقاتها فى الأسرة المسلمة ، ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٣م ، ص ١٣

المحور الأول

ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

تمهيد:

يوجه الفكر التربوى الإسلامى الأنظار إلى مسئولية الإنسان عن نفسه ، فهو يتحمل مسئولية نفسه حيث شاء أن يتقدم بها أو يتأخر فهى رهينة بما كسبت ، ويتبين ذلك من قوله تعالى : (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)) (المدثر :٣٧ – ٣٨) .

وجاء فى الحديث الشريف : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) [١]. فالإنسان المسلم يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته وتقواه فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى فيهلكها .

أ – مفهوم التربية الذاتية في ضوء الفكر الإسلامي :

هناك تعريفات عديدة للتربية الذاتية الإسلامية جاء بها العلماء التربويون المعاصرون منها ما يلي :

تعرف **ربا النجار:** [٢] التربية الذاتية بأنها " ذلك الجهد التربوي الذي يبذله الفرد للارتقاء بشخصيته بجميع جوانبها وأبعادها معتمداً على المجالات والوسائل التي بينها الإسلام المتمثلة في الطاعات والعبادات والمعاملات والسلوكيات والأنشطة .

بينما يرى **الأهدل :** [١] التربية الذاتية هي : أن يربى الفرد نفسه ويوجهها وجهة سليمة بما يوافق الغاية التى من أجلها أوجده الله عز وجل على هذه الأرض وسيره فيها خليفة .

---

(١) مسلم (١٩٧) .

(٢) ربا عبد الرحمن النجار : ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ م.ص٢١ .

(٣) هاشم علي الأهدل : **التربية الذاتية من الكتاب والسنة** ، دار المعاني ، الرياض، ٢٠٠١ .، ص١٨ .

(٤) محمود خليل أبو دف : **بعض الممارسات التربوية المستنبطة من خلال السنة النّبوية** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة آفاق ، غزة ، ٢٠٠٦م ، ، ص٢١ .

وعرفها **أبو دف** بأنها: [٢] عبارة عن ما يقوم به الإنسان من تربية لنفسه بنفسه من خلال تعهدها بالمحاسبة والتقويم وحملها على عمل الخير وزجرها على فعل السوء . ومما سبق يمكن للباحثة أن تستخلص **تعريفاً إجرائياً** للتربية الذاتية من منظور إسلامى بأنه: سعى واجتهاد فردى مستمر بهداية توفيقية إلهية للوصول بالنفس الإنسانية إلى البناء والنماء والارتقاء باكتساب قيم إيجابية ضمن منهجية تقويمية ربانية نبوية.

ب – **أهداف التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :**

هناك أهداف عديدة للتربية الذاتية منها ما يلي:

– تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية – متمثلاً في العبودية الخالصة لله تعالى وقيام الإنسان بأداء رسالته وفق الشريعة الإسلامية والعمل على إرضاء الله.

– أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة: من صدق، وأمانة، وإخلاص ؛ مقتديًا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي شهد له ربه سبحانه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤) وعملاً بقول نبينا ﷺ " «إنما بُعِثتُ؛ لأتمم مكارم الأخلاق» [٣].

– تكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار ومعالجة مشاكله النفسية ؛ مما يساعد على تكوين شخص فعال وعضو نافع لمجتمعه.

تأهيل الفرد دينيّاً ودنيويّاً، بحيث توجه الفرد إلى كيفية العمل وكسب الرزق، فتؤهله للحياة وتجعله متكيّفاً مع البيئة المحيطة به.

– تستهدف التربية الذاتية إيجاد نماذج للقدوة والمثل الأعلى للفرد بتوضيح مكانة الأب والأم في الأسرة، ومن ثم على مستوي المجتمع أو بالاقتداء بالشخصيات المتميزة في مختلف المؤسسات التعليمية والمجتمعية .

---

(٢) مسلم (٢٦٦٤) ، ابن ماجه : (الحافظ أبي عبد الله): **سنن ابن ماجة** ، دار الفجر، القاهرة ، ١٤٣١ /٢٠١٠ حديث (٧٩) .

ج – أهمية التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :

١. للتربية الذاتية الإسلامية أهميتها في غرس معاني الإيمان وتكوين الوازع الإيماني الذي يمنع الفرد من الوقوع في الخطأ والزلل في الآثام.

٢. وتقوية العلاقات الاجتماعيّة وزيادة أواصر المحبّة والودّ بين الناس من خلال النشأة الإسلاميّة لدى أفراد المُجتمع الإسلاميّ الذي تربّى على معاني احترام الآخرين والإحسان للغير وصلة ذوي القُربى والأرحام.

٣. وإنشاء جيل مُسلم ذو فِكر معتدل ومستنير وبعيد كُلّ البُعد عن معاني التطرّف والإرهاب لأنّ تعلّم التربية المحمدية بمبادئها السامية هوَ الحِصن والمناعة لدى المُجتمع من العيّنات التي أخذت الدين بجهل وبدون عِلم واطّلاع.

٤. حن والصعاب ، وتحقيق الرضا والتكيف الاجتماعي .

٥. كما تعمل التربية الذاتية الإسلامية على تكوين مدركات ومفاهيم متكاملة صالحة للفرد في جميع مراحل العمر المختلفة فالمنهج التربوي الرباني يصلح لكل الأعمار البشرية في كل زمان ومكان.

٦. تعمل التربية الذاتية الإسلامية على جعل الفرد أكثر قدرة على تكوين علاقات قوية مع الآخرين مبنية على حسن الظن والمودة والرحمة والتفاعل الإيجابي والتعاون المثمر مما يترتب على النهوض بالمجتمع وتحقيق أهدافه .

٧. توفر التربية الذاتية الإسلامية للفرد التحصين الثقافي والتخلص من الرذائل والانحراف الأخلاقي وتجعله يتمسك بالقيم والفضائل في ظل الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية وتطبيق المنهج النبوي .

د– **خصائص التربية الذاتية الإسلامية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :**

للتربية الذاتية خصائص ومميزات يمكن استنباطها فى ضوء الفكر الإسلامي يذكر منها ما يلي : –

– **الاستمرارية :**

تتأكد خاصية الاستمرارية فى التربية الذاتية من النظرة الإسلامية السامية للإنسان ' فالإنسان خلقه الله ليكون خليفة له فى الأرض فيقول الله ﷻ (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (البقرة : ٣٠) ومن شأن الاستخلاف الاستمرار والتداول لعمارة الأرض ٠

- التدرج :

ومن متطلبات الاستمرارية فى عملية تنمية الذات مراعاة التدرج قدر الإمكان فضمان الاستمرارية فى كل الأعمال هو التدرج مع الذات الإنسانية الذي يتناسب مع استعداداتها وامكاناتها .

- عملية إرادية :

يبدأ المسلم بتغيير وإصلاح ذاته، ثم يترجم ذلك إلي العمل يتماشي مع ما يؤمن به ولذا فإصلاح المرء في ذاته يجب أن يسبق صلاحه ونجاحه في المجتمع .

مصداقاً لقوله تعالى : إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ (الرعد –١١) ، فقد بينت الآية الكريمة أن المغير هو الله سبحانه ، وشرط لحصول التغيير هو أن يتحرك القوم ليغيروا ما بأنفسهم.

- عملية مخططة :

من سمات التربية الذاتية أنها مخططة لها أهداف تسعى لتحقيقها ، ووسائل تسعي من خلالها لتنفيذ هذه الأهداف فى وقت زمنى محدد ، ومن علامات التخطيط فيها تحديد جوانب الضعف وجوانب القوة فى الذات ، وتحديد الأولويات للبدء في مسار التنمية الذاتية وهذه بمجموعها هى عملية التخطيط .

- التطوير والتغيير :

إن أهم خاصية للتربية الذاتية هي كونها عملية تهدف إلى تطوير وتغيير النفس الإنسانية وعملية التطوير والتغيير تتطلب خاصية المرونة لدى النفس الإنسانية هذا لابد أن يراعى فيها مدي قابلية النفس واستطاعتها على القيام بأداء رسالتها بنجاح .

- الشمولية

وهناك ميزة أخرى للتربية الذاتية وهى الشمولية والمقصود بالشمولية أن تكون فيها مراعاة لقدرات الإنسان وإمكانياته المختلفة وقد أشار لهذا المعنى قول الرسول ﷺ (٠٠٠ إن

لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً) [1]. فهي تكاملية تنظر نظرة كاملة للجسد والعقل والذات .

- **الاستقلالية :**

من خصائص ومميزات التربية الذاتية الإسلامية الاستقلالية ولا تكون مستعارة أو مستوردة، وبعيدة عن التبعية وهذه الاستقلالية لا تعنى عدم الاستفادة من الآخرين .

- **متوازنة:**

فجميعها تركز على السلوك العملي الذي يجب أن يقوم به المسلم.

هـ- مبادئ التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :

هناك بعض المبادئ والأسس التى تقوم عليها التربية الذاتية الإسلامية يمكن إجمالها فيما يلى :

١ – مبدأ الحرية والاجتهاد :

قد وضع الشرع الحنيف أسساً واضحة لممارسة الحرية لدى الذات الإنسانية بحيث يهتدى بها الفرد إلى مافيه الخير لذاته ولغيره فمبدأ الحرية فى الإسلام قد تم توظيفه بالاجتهاد فى حرية العبادة وحرية الفكر وحرية العلم وحرية التملك .

٢– مبدأ التوازن التربوي :

تقوم التربية الذاتية التي تؤدي إلى التنمية الذاتية فى جميع جوانب حياة الإنسان الأساسية علي مبدأ تحقيق التوازن التربوي بين المتطلبات الأساسية لجوانب حياة الإنسان اللازمة ليحيا حياة موفقة فى الدنيا ويفوز بالنعيم في الآخرة .

٣ – مبدأ الاهتمام بالأخرين :

إن الاهتمام بالأخرين مبدأ أساسي للتربية الذاتية وواجب علي كل مسلم ، فلا يستطيع الفرد السوي أن يعيش بمفرده منشغلاً في ذاته دون أن ينتمي إلى جماعة يؤثر ويتأثر بها .

---

(1) البخاري : (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) : **صحيح البخاري**، ج٣ ، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، ط٢ ،عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥م . (١٩٧٥) ، مسلم (١١٥٩) .

و- مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :

تستطيع التربية الذاتية بناء الشخصية الإسلامية من خلال المجالات اللازمة لحياة الفرد المتكاملة فبناء الأمم متوقف على بناء شخصيات الأفراد ، وحين النظر في الهدي الإسلامي بمنبعيه (القرآن – السنة) يُرى كيف ركز وأهتم ببناء الذات الإنسانية والعمل على تنميتها في كل مجالات الحياة. ومن هذه المجالات فيما يلي :

١– مجال التربية التعبدية الذاتية :

لقد حدد القرآن الكريم الغاية العظمى من خلق الانسان المتمثلة في عبادة الله عز وجل فيقول الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾)(الذاريات: ٥٦) .

والتربية التعبدية الذاتية في ظل المنهج الرباني تنجح في مجاهدة النفس وتخلصها من الشهوات والمعاصي .

ويظهر دور التربية الذاتية في المجال التعبدي في صور العبادات القاصدة حب الله والتقرب إليه والإخلاص له بمزاولة الطاعات من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة ، وفي أنها تقوم بتنظيم حياة الإنسان ، وبرمجة النفس على الخضوع الدائم لأوامر الله .

٢ – مجال التربية الأخلاقية الذاتية :

أن أهم ما يميز التربية الإسلامية بشكل عام والتربية الأخلاقية بشكل خاص ، ربط العقيدة بالعمل والقول بالفعل ، والنظرية بالتطبيق، ولا قيمة لأيمان لا يتبعه عمل صالح يبرهن على صحته فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، فجوهر الأخلاق في الإسلام يقوم على الإيمان بالله وحده لا شريك له وبما أمر به تعالى من قواعد لتأديب النفس .

كما أن التربية الذاتية الأخلاقية يرجع أهميتها في احتياج المسلم لها في مواجهة سبل الانحراف والرذائل فهي تحقق له المناعة الذاتية والتحصين الذاتي ويصبح قادراً بتوفيق من الله – عز وجل – على التصدي ومواجهة هذه الانحرافات المدمرة للفرد والمجتمع .و للتربية الذاتية الأخلاقية أهميتها في التخلص من العيوب الشخصية للنفس البشرية ، فمجاهدة النفس في ظل الاستعانة بالله وتطبيق سنة نبيه يتحقق تزكية النفس من العيوب والآثام .

٣ – مجال التربية الجسمية الذاتية :

التربية الجسمية ﷺ تعني" تنشئة الإنسان وإصلاحه شيئاً فشيئاً بالتدرج في تشكيل بنيته الجسمية ورعايتها والمحافظة عليها لتتكامل مع الجوانب الروحية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية لتتكون شخصيته السوية ، التربية الذاتية في هذا المجال تهدف إلى الوصول بالفرد إلى الكمال الجسماني، بحيث يكون خالياً من الأمراض والعاهات، وفي حالة يكتمل فيها الشعور بالكفاية البدنية، مع رصيد من الصحة يمكِّنه من التغلب على المرض إذا ما انتابه، وأن يكون لديه القدرة على استخدام أجهزة الجسم استخداماً يوفر من طاقتها، ويزيد من مهارتها .

٤ – مجال التربية العقلية الذاتية :

٥ والمقصود بالتربية العقلية : تكوين فكر الذات الإنسانية بكل ما هو يافع من الثقافة العلمية والتوعية الفكرية، وتتمثل أهداف التربية العقلية فيما يلي:

- تحقيق التنمية الشاملة المتكاملة التي تمكن الشاب من أداء رسالته في هذه الحياة.
- توعية الشاب بما عليه من واجبات وما له من حقوق وتوسيع مداركه وتعميق ثقافته.
- تحقيق الرقابة الذاتية والوازع الديني واحترام الذات لدى النفس الإنسانية.
- ابتغاء العلم النافع والمستمر الذي يُستخدم في الخير والنفع للبشرية.
- أن يكون العلم ابتغاء مرضاة الله بعيد عن الرياء والافتخار والتباهي.
- الانتفاع بالعلم والعمل به حيث يقول عبدالله بن عمر قال : قال الرسول ﷺ " : (تعلموا العلم فاذا علمتم فاعملوا يشبع المرء من خير يسمعه ، حتى يكون منتهاه الجنة)[١] .
- تنمية التفكير الإبداعي والعلمي لدى الذات الإنسانية وتحويل التصورات إلى تصرفات وممارسات إبداعية .
- توفير الأغذية المتكاملة اللازمة للنمو العقلي مع تنمية القدرة الإبداعية في جميع المراحل العمرية للفرد[٢].

([١]) الدارمي (عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي) : سنن الدرامي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، وعلي محمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م ، حديث (٣٦٦) .

([٢]) سيد صبحي: **الإنسان وصحته النفسية** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ص ١٥٣ .

و – وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي :

إن الفرد المسلم بإمكانه أن يرتقي ذاتياً ويطور شخصيته بكافة الوسائل التربوية الذاتية التي منحها له ذلك المنهج الرباني وتلك السنة الغراء ، و من الوسائل التربوية التى تعين الفرد المسلم على إدارة ذاته بتوفيق وكفاءة وتزيد من فاعلية تربيته لنفسه تلك الوسائل التربوية الإسلامية الآتية : "إتقان أداء العبادات ، خشية الله وتحقيق المراقبة الذاتية ، الاستعانة بالله بالدعاء والاستخارة ، فعل الطاعات وتذكر هازم اللذات، القراءة والاطلاع بالعلم النافع، ممارسة العزلة الشرعية ، الاعتناء بالوقت واستثماره، استحضار القدوة الحسنة ومصاحبة الأخيار" .

المحور الثاني

القيم التربوية الإسلامية اللازمة لتحقيق تربية ذاتية

والتربية الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقا بالقيم ، فهدف التربية الإسلامية بناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة، التي حددها الإسلام، والتي تحرص أول ما تحرص على تنشئة إنسان ذي سلوك أخلاقي، وفقا لمجموعة من القيم التي تضمنها هذا الدين فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز، ومن القيم التربوية الإسلامية ما يلي :

ا– الإيمان بالله :

الإيمان هو الزاد للمرء في مواجهة الشهوات والمشكلات فقوة الإيمان هو العلاج الأنجح لكثير من المشكلات مثل

(قسوة القلب – الفتور – ضعف العناية بالعبادات...) فقوة الإيمان هي أعظم حاجز بين المؤمن وبين مواقعة الحرام و فعل المعاصي ، فالإيمان هو الأساس والأصل في التربية الإسلامية ، فتحقيق الجانب الإيماني لدى الشاب يحقق الفلاح والنماء في كل مجالات حياته المختلفة .

وهو الأساس الذي يُبني عليه المنهج التربوي، لتزكية النفس ، فهو أصل العقيدة وأفضل الأعمال ، ففي الحديث الشريف ، الإيمان هو أفضل الأعمال فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟ فقال : " إيمان بالله ورسوله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " قيل ثم ماذا ؟ قال :" حج مبرور " ، والإيمان مناط النجاة يوم

القيامة :عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم .

٢- الاعتماد على النفس :

إن شعور الفرد بهذه المسئولية يدفعه للقيام بالعمل الصالح ويدفعه لتحقيق التطوير الذاتي ﷻ تعالى :

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾)(فصلت : ٤٦) ، وعليه أن يتدرج في تقوية نفسه وإرادته شيئاً فشيئاً ، ولايحملها فوق طاقتها فيقول الله ﷻ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ (البقرة : ٢٨٦) . وفي التوجيه النبوي يقول (أكلفوا من العمل ما تطيقون) [١] . ومما يعين على المحاسبة أن يكون المرء صادقا في محاسبته لنفسه ، وتعتمد المحاسبة الصادقة على سوء الظن بالنفس لتحقيق التفتيش والتنقيب عن المساوئ والعيوب .

٣- طلب العلم:

والمقصود بالعلم هنا العلم الشرعي(علم الكتابة والسنة)، ولا جدوى من العلم إلا بالعمل ، قال سفيان بن عيينة :"إذا كان نهاري نهار سفيه ، وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت".

إذا الفرد وجد منهجاً علمياً واضحاً بيناً متكاملاً قل خطؤه ، وعظم فقهه ، وتوسعت مداركه ويسعه ما وسع النبي وصحبه ، فهو يُدرك أهمية الشرائع ، ويعرف مقتضاها ، ويعمل بما تعلم ، ويفهم الأحكام والنوازل. قال عز وجل:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾)(المجادلة : ١١) .

---

[١]) أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) : **سنن أبي داود** ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠ه /١٩٩٩م ، حديث (١٣٦٨) .

٤- التقويم الذاتي :

فسلامة الفطرة وصلاح النفس الإنسانية هي مسئولية الإنسان بأن يظل يجاهد نفسه ويزكيها وقد يكون البلاء العظيم من الشيطان لا من مجرد النفس ، فإن الشيطان يزين لها السيئات ويأسرها ويُظهر للذات الإنسانية المحرمات محاسن . قال تعالى : (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)(الأعراف : ٢٠٠) .

وللتقويم الذاتي فوائد جمة للذات الإنسانية منها ما يلي :

- التمييز بين العمل الصالح والعمل الطالح فهو عامل مهم لدفع الأذى والضرر عن الفرد والحصول على نتائج إيجابية لعمل الذات الإنسانية التي تتفق مع المعايير الإسلامية .

- التقويم الذاتي يدفع المسلم إلى الاستقامة والتوبة فعندما تجد النفس الإنسانية تقصير في حق الله أو في حق نفسها تسرع إلى التوبة وتسعى جاهدة لتعديل سلوكها وإصلاح عملها.

- قد يكون التقويم الذاتي وسيلة لحث الأخرين على فعل الخيرات وحشد الهمم للقيام بالطاعات والتنافس في أعمال البر التي تقربهم من الله تعالى .

- يفعل التقويم الذاتي المستمر دور النفس

- يفعل التقويم الذاتي المستمر دور النفس اللوامة فهو يُقوم بدورها فهو يرتقي بها ويزكيها إلى النفس المطمئنة .

- كما يساعد التشخيص الذاتي على استخدام التفكير الموضوعي وتحمل المسئولية الفردية والبعد عن التفكير التبريري والتقليد الأعمى فيقول الله تعالى واصفاً للإنسان الظالم لنفسه الذي اتبع من أضله و لم يستخدم تفكيره الموضوعي لتقويم ذاته فيقول الله تعالى :{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتَا ليتني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً* لَّقَدْ أضلني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءني وَكَانَ الشَّيْطانُ للإنسان خَذُولاً} (الفرقان: ٢٧ – ٢٩) .

- التقويم الذاتي يؤدي إلى تحقيق الرقابة الذاتية التي توجه طاقات الإنسان إلى الاتجاه الصحيح وتخلصه من الأمراض الذميمة كالحقد والحسد والكبر وتحرره من التبعية .

– تقوية المراقبة لله تعالى تيقن الشاب باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه و تنمية الرقابة الذاتية، متابعة النفس ومجاهدتها مع الاستعانة بالرفقة الصالحة في توجيه النفس والنهوض بها وتنميتها.

المحور الثالث

الدور التربوي للمسجد في تحقيق التربية الذاتية لدى الشباب في ضوء القرآن والسنة

قد غدا المسجد أكثر انفتاحًا على جميع مؤسسات المجتمع الثقافية والتربوية لتربية الأفراد وتوجيههم وإصلاح نفوسهم وإرشادهم بكل مراحلهم العمرية ، فهو يُمثل المنارة التي يسترشد بها المؤمن في حياته، ومنه يستمدّ مقوّمات دينه، ويعرف أصوله ومبادئه. و له دور فعال فى التنشئة الاجتماعية للأفراد بصفة عامة والتربية الذاتية بصفة خاصة، وذلك لما له من قداسة فى نفوس الأفراد، ولما له من طابع الحث على الفضائل ومكارم الأخلاق ويقوم بدور أساسي فى غرس القيم التربوية وتهذيب السلوك وتربية الضمير وتقويم الذات الإنسانية فهو يقدم دروساً أخلاقية عالية وتوجيهات سامية توجه الإنسان إلى الطريق الصحيح والسلوك الأفضل. ومن الوظائف التربوية للمسجد التي يقوم بها تجاه الشباب لتحقيق تربية ذاتية ما يلي :

١. إرشاد الشباب فى تحديد هدفهم وأداء رسالتهم فتأتى علاقة الفرد بربه عز وجل فى مقدمة اهتماماته ثم يأتى اهتمامه بنفسه وبصحته حتى يستطيع أن يؤدى رسالته .

٢. يقوم بالإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية والقدوة الحسنة والموعظة والعبرة للشخصية المسلمة تجنب المحاذير الشرعية وتجنب المحاذير النفسية و تجنب المحاذير الاجتماعية وتحقيق التقوى لدى الذات الإنسانية .

٣. يوفر المسجد للمسلم المناخ السليم الذي تنمو فيه فطرته ، نمواً شاملاً ، فيوفر نمو الروح والعقل والجسم ، ويوفر له إشباع حاجاته المتزايدة ، وأولها الحاجات الروحية والنفسية ، والحاجات الاجتماعية .

٤. مجال لتحقيق التقويم الذاتي من خلال الحوار والاقناع والاستفتاء المباشر مع إمام وخطيب المسجد .

٥. كما للمسجد دوره وأهميته في تنمية العلاقات الاجتماعية ، ومصاحبة الاخيار ، والقدوة الصالحة

ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [١].

أ – النتائج

- تبصير الشباب بالقيم الإيجابية والعمل على تنميتها بالاستعانة بكتاب الله وتطبيق المنهج النيوي القويم .

- الالتزام بتطبيق المنهج النبوي ، واتخاذ رسولنا الكريم ﷺ قدوة في كل المجالات الحياتية للشاب والبعد عن مصاحبة الأشرار ، مع الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- تقديم دورات متطورة للشباب في مجالات التربية الذاتية الإسلامية بالمساجد وتوجيه وإرشاد ورقابة مستمرة لتنميتهم ، وتحقيق التطوير الذاتي .

- ربط الشاب بالمسجد مما ينعكس إيجاباً على سلوك الشاب ووعيه الذاتي وتقويم ذاته .

- استثمار قدرات كل شاب واستعداداته ومن ثم التركيز عليها ومراعاتها وذلك من خلال قيام المساجد بتنظيم برامج خاصة بتربية الشباب وتأهيلهم وتعليمهم من أجل مواجهة احتياجاتهم.

---

(١) البخاري، (٦٦٠)، ومسلم، (١٠٣١).

ب – التوصيات

- تفعيل دور المسجد في تنمية القيم التربوية الإسلامية ، فالمسجد يعمل على تأكيد القيم الإيجابية المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف والتي تعتبر أساسية لتقويم الذات الإنسانية واصلاح المجتمع وتماسكه وتقدمه.

- ينبغي على أئمة المساجد وخطباؤها من خلال خطبة الجمعة ، والمناسبات الدينية والندوات والحلقات النقاشية ، التي تُعقد بالمسجد يدعون الناس إلى إقامة الفرائض والتمسك بالقيم الدينية والعمل الصالح لخدمة المجتمع والتقرب من الله سبحانه وتعالى .

- تفعيل دور المسجد كمؤسسة اجتماعية تربوية سياسية دينية، فالمسجد يكون القلب لمؤسسات المجتمع الإسلامي الأخرى .

قائمة المراجع

[١]) أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) : **سنن أبي داود** ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

٢) على إبراهيم عمودى الزبيدى : التربية الذاتية عند الإمام ابن الجوزى وتطبيقاتها فى الأسرة المسلمة ، ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٣م .

٣) البخاري : (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) : صحيح البخاري، ج٣ ، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، ط٢ ،عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥م .

٤) الدارمي (عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي) : **سنن الدرامي** ، تحقيق : سيد إبراهيم ، وعلي محمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م .

٥) إلهام محمد حسن : التربية الأخلاقية لتلاميذ التعليم الأساسى بمصر فى ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، **رسالة دكتوراه**، كلية تربية، جامعة المنيا، ٢٠١٠ م.

٦) ربا عبد الرحمن النجار : ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ م.

٧) سيد صبحي: **الإنسان وصحته النفسية** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ١٥٣.

٨) هاشم علي الأهدل : **التربية الذاتية من الكتاب والسنة** ، دار المعاني ، الرياض، ٢٠٠١ ..

٩) محمود خليل أبو دف : **بعض الممارسات التربوية المستنبطة من خلال السنة النّبوية** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة آفاق ، غزة ، ٢٠٠٦م.

ابن ماجه : (الحافظ أبي عبد الله): **سنن ابن ماجة** ، دار الفجر، القاهرة ، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م.

١٠) مسلم (أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري) : **صحيح مسلم** ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٠ هـ /٢٠١٠ م.